سلسلة أوراق: دراسات حالة عن التغيرات الدولية

وتأثيراتها على المنطقة العربية

الولايات المتحدة الأمريكية

محمد المنشاوي

منتدى البدائل العربي للدراسات (AFA)

بناية وست هاوس 3، ش جان دارك الحمرا، بيروت، لبنان، مكاتب أوليف غروف

www.afalebanon.org

Tel: +96176386477 **Mail:** info@afalebanon.org

Facebook: @AFAlternatives **Twitter:** AFAlternatives

Youtube: AFAlternatives **Skype:** arab.forum.for.alternatives

اليمين الأمريكي والمنطقة العربية

محمد المنشاوي

باحث متخصص في الشؤون الأمريكية

منتدى البدائل العربي للدراسات(AFA): مؤسسة بحثية تأسست عام 2008 وتسعى لتكريس قيم التفكير العلمي في المجتمعات العربية، وتعمل على معالجة القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية في إطار التقاليد والقواعد العلمية بربط البعدين الأكاديمي والميداني.

ويعمل المنتدى على توفير مساحة لتفاعل الخبراء والنشطاء والباحثين المهتمين بقضايا الإصلاح في المنطقة العربية، تحكمها القواعد العلمية واحترام التنوع، كما يحرص على تقديم البدائل السياسة والاجتماعية الممكنة، وليس فقط المأمولة لصانع القرار وللنخب السياسية المختلفة ومنظمات المجتمع المدني، في إطار احترام قيم العدالة والديمقراطية وحقوق الإنسان .

ومن أجل ذلك يسعى المنتدى لتنمية آليات للتفاعل مع المؤسسات المحلية والإقليمية والدولية المهتمة بمجالات التغيير والإصلاح. ويرتكز المنتدى في عمله في هذه المرحلة على ثالثة محاور: تحليل السياسات والمؤسسات العامة، المراحل الانتقالية والتحول الديمقراطي، الحركات الاجتماعية والمجتمع المدني.

هذه الأوراق نتاج ورشة عمل بالتعاون مع مؤسسة المجتمع المفتوح.

الورقة تعبر فقط عن رأي كتابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي منتدى البدائل العربي للدراسات أو أي مؤسسة شريكة.

دفع صعود اليمين في الولايات المتحدة منذ وقوع الأزمة المالية عام 2008، والتي صاحبها انتخاب أول رئيس أسود للبيت الأبيض، إلى وصول دونالد ترامب للحكم بعد انتهاء رئاسة باراك أوباما. كيف ولماذا حدث ذلك؟ وكيف أدى ذلك لأن يتبع ترامب سياسات تجاه القضايا العربية تختلف بصورة كبيرة عن السياسات التي تبنتها الإدارات السابقة، الجمهورية منها والديمقراطية. تنظر هذه الورقة في تأثير تبني ترامب لسياسات يمينية على العلاقات الخاصة التي جمعت واشنطن بنظم عربية حليفة، وهل يؤثر ذلك على شرعية النظم العربية الحليفة لواشنطن.

مقدمة:

نشأت الدول القومية الحديثة على أنقاض الدولة المدينة أو الممالك أو الإمبراطوريات، وطالما كان هناك احتياج دائم لقصص تحكي التاريخ القديم المشترك للأفراد والجماعات المنتمين لهذه الدولة أو تلك. لكن في الحالة الأمريكية، يختلف الوضع تمامًا، فلا يوجد نفس الأساس الذي قامت عليه الدول الأخرى. أعلنت أمريكا استقلالها عام 1776 وأصبحت دولة، ولم تكن أمة بل جماعات من المهاجرين، أغلبهم أوروبيون. لم يكن هناك تاريخ قديم يجمع هذه الجماعات، وبعد الانتصار في حرب التحرير على بريطانيا، ولم يعتبر الأمريكيون بلادهم أمة، بل شكلوا دولة من ولايات متحدة. ويمكن النظر للولايات المتحدة على أنها دولة خُلقت منها أمة وليس العكس كما هو الحال في مختلف دول العالم[1].

ولم يتفق الأمريكيون على فلسفة وأساس الدولة الجديدة، وعرفت الدولة الجديدة حربًا أهلية بين رؤيتين للدولة القومية. الأولى ترى أن أمريكا دولة بيضاء، مسيحية الهوية، وترى الرؤية الثانية أمريكا كدولة متنوعة ينصهر فيها الجميع. ولم يتمتع كل المواطنين بكامل حقوقهم السياسية في البداية، مُنح الرجل الأبيض الذي يمتلك أرضًا الحقوق السياسية أولاً، ثم امتدت الحقوق للرجل الأبيض الفقير، ومن ثم إلى النساء البيض، وأخيرًا إلى الملونين والأقليات بعدما دعمت التعديلات الدستورية شمولية الحقوق السياسية لجميع المواطنين بعيدًا عن عرقهم وهويتهم أو دينهم أو جنسهم.

وتستخدم المدارس الفكرية الأمريكية تعريفات عدّة لوصف معسكر سياسي عريض يتضمن قوى متحفظة اقتصاديًا ومتشددة اجتماعيًا، ويمينية سياسيًا. ويضم هذا المعسكر تيارات واسعة متشابكة يجمع بينها الكثير على الرغم من وجود اختلافات هنا أو هناك. يطلق البعض عليه التيار المحافظ، التيار الشعبوي، التيار اليميني، تيار المحافظين الجدد، التيار اليمني المتطرف، الخ، لكن كلها تعبيرات خرجت لتصف ما يمثله التحالف الذي أتى بدونالد ترامب رئيسا للولايات المتحدة عام 2016[2]. وسأشير في هذه الدراسة إلى هذا التيار العريض بوصفة "اليمين الأمريكي".

وقد عرفت الولايات المتحدة ومنذ أيام نشأتها الأولى وعلى مدار تاريخها الذي لم يتخطَّ المائتين وخمسين عامًا نفس ملامح ومفردات الخطاب السياسي الذي تبناه الرئيس دونالد ترامب خلال حملته الانتخابية 2016 ولم يتخل عنه بعد وصوله للبيت الابيض. "أمريكا أولا" " و "لنجعل أمريكا عظيمة مرة أخرى" و"ضرورة بناء أسوار وحواجز لمنع الهجرة" كلها شعارات لم

[1] Jill lepore, "A New Americanism: Why a Nation Needs a National Story", Foreign Affairs, Volume 98, Number 2, March, April, 2019.
[2] Uri Friedman, "What Is a Populist? And is Donald Trump one?", The Atlantic, Feb 23, 2017. https://www.theatlantic.com/international/archive/2017/02/what-is-populist-trump/516525/

يخترعها ترامب بل هي موجود ولم تختفِ منذ تأسيس الدولة الأمريكية وحتى اليوم، إلا أنها دومًا كانت تعبّر عن رأي أقلية فكرية أو قيادة سياسية لم يتسنَّ لها الوصول إلى مقعد البيت الأبيض.

ضمن خطابه الأول خلال مراسم تنصيبه رئيسًا للولايات المتحدة قبل عامين ونصف، قال ترامب إن "لاحتفال اليوم معنى خاصًّا جدًّا، لأننا اليوم، لا نقوم بمجرد نقل للسلطة من إدارة إلى أخرى، أو من طرف إلى آخر، لكننا ننقل السلطة من واشنطن، ونعطيها إليكم مرة أخرى، نعطيها للشعب[3]". وقد مثّل خطاب ترامب الرسمي الأول تدشينًا لرؤية شعبوية أمريكية تنادي بـ"أمريكا أولاً"، معتمدةً على صيغة تلائم القرن الحادي والعشرين، مركزةً على قصور وسلبيات ونتائج ظاهرة العولمة التي وجهتها وقادتها بالأساس الولايات المتحدة، سواء تحت حكم الجمهوريين أو الديمقراطيين منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية منتصف أربعينيات القرن الماضي. ولم تبقَ الأجندة السياسية اليمينية لترامب محلية داخلية، بل لم تنفصل دوافعها ومحفزاتها عن أجندة إدارته الخارجية، ولم تكن المنطقة العربية بعيدة عن هذه التفاعلات.

أولاً: جذور اليمين الأمريكي المعاصر

عرفت الولايات المتحدة تيارات شعبوية منذ تأسيسها في نهايات القرن الثامن عشر. وبدأت هذه التيارات في الظهور بصور منظمة في صورة حركة يمينية ضد الماسونية في بدايات القرن التاسع عشر، ثم ظهر "الحزب الشعبوي the Populist Party" عام 1890 وكان حزبًا ذا أجندة يسارية اشتراكية[4]. ومنذ البداية، جاء الخطاب الشعبوي الأمريكي معتمدًا على "معارضة النفوذ المتزايد للنخبة السياسية والاقتصادية والثقافية، وشكلت تلك المعارضة بصورة كبيرة خطابَ القوى المحافظة وجماعات اليمين المتطرف منذ عشرينيات القرن العشرين". ومثّلت سياسات فرانكلين روزفلت ضد الشركات الكبرى ونخبة رأس المال والتي جاءت في إطار حركة الإصلاح والمراجعة للتعامل مع تبعات أزمة الكساد العظيم إثر أزمة 1929، دافعًا قويًّا كرد فعل على صعود ما اعتبره البعض شعبوية اليسار الذي تمثّل في انتشار الاتحادات العمّالية على نطاقٍ واسع[5]. وعرفت السياسة الأمريكية بزوغ نجوم محافظين متشددين شعبويين يمينيين من أبرزهم السيناتور جوزيف ماكارثي، سيناتور ويسكونسن (1947–1957)، وحاكم ولاية آلاباما جورج والاس خلال ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، والمرشّح الرئاسي الجمهوري السابق بات بوكانن خلال ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي.

ويمكن اعتبار الصعود المؤقت للمرشح الرئاسي المستقل روس بيرو في انتخابات 1992 ممثّلاً حزب الإصلاح The Reform Partyمعتمدًا على أجندة تهاجم النخبة السياسية التقليدية وتهاجم اتفاقيات التجارة الحرة "نافتا"، تمثيلاً جادًّا وتهديدًا حقيقيًّا للحزبين الرئيسيين بحصوله على أصوات 18.9% أو 20 مليون ناخب أمريكي في وقت حصل فيه الرئيس كلينتون على 45 مليون والجمهوري جورج بوش على 39 مليون[6]. ثم ظهرت خلال انتخابات الكونجرس النصفية عام 2010 جماعة "حزب الشاي" التي اعتمدت على خطاب شعبوي يميني، وأصبحت بوتقة تجتمع حولها القوى المتشددة والمحافظة من

[3] Trump Inaugural Address. The White House, January 20, 2017
https://www.whitehouse.gov/briefings-statements/the-inaugural-address/
[4] Populism in the United States: A Timeline, Feb 7th, 2019.
https://www.history.com/topics/us-politics/populism-united-states-timeline#section_3
[5] Alan Brinkley, "*Voices of Protest: Huey Long, Father Coughlin, and the Great Depression:* (New York: Vintage Books, 1983)
[6] 1992 Presidential Election Results, 270to win site. https://www.270towin.com/1992_Election/

الحزب الجمهوري. وارتبط بجماعة "حزب الشاي" بعض أعضاء مجلس الشيوخ مثل السيناتور تيد كروز والسيناتور رون بول، وكلاهما ترشح للرئاسة عام 2016. كذلك شكّل 33 عضوًا في مجلس النواب أنفسَهم في تجمّع الحرية Freedom Caucus ليعبّر عن سياسات حزب جماعة الشاي اليمينية، وتصف الجماعة نفسها كجماعة يمينية شعبوية. وجاء دونالد ترامب مستندًا إلى عدائه وهجومه على المؤسسات والنخبة التقليدية من الحزبين الجمهوري والديمقراطي، ومتبنيًا خطابًا شعبويًّا معاديًا للمهاجرين ومعاديًا لاتفاقيات التجارة الحرة. وعلاقة ترامب بهذه الحركة الشعبوية ليس وليد انتخابات 2016، ففي مقابلة له مع قناة "فوكس الإخبارية" عام 2011 أبدى إعجابه بجماعة "حزب الشاي"، وقال "أعتقد أن مناصري جماعة حزب الشاي يحبون بلدهم، وأنا أعكس وأؤيد الكثير مما تتبناه الحركة[7]".

الازدهار المعاصر لليمين الأمريكي

يضم الحزب الجمهوري منذ ستينيات القرن الماضي تيارات فكرية متنوعة، تبلورت بوضوح مع إقرار قوانين الحقوق المدنية التي منحت حقوقًا مساوية للسود. وعلى رأس تلك التيارات يأتي المحافظون الاقتصاديون (في ما يتعلق بالضرائب وقطاع الأعمال) والمحافظون الاجتماعيون (ممن يقفون وبشدة مع شكل العائلة التقليدي ويعادون الاجهاض) والمحافظون الجدد (ممن يدفعون لاستخدام القوة والحروب الخارجية)، وضم كذلك المعارضين لدور متضخم للحكومة الفيدرالية. وتاريخيًّا تبنى الحزب الجمهوري أفكارًا وقيمًا تقليدية محافظة، سواء الاجتماعية منها أو ما يتعلق بالسياسات الاقتصادية، في الوقت الذي تبنّى فيه سياسة خارجية تدعم التدخل الأمريكي في الشؤون العالمية ولا تمانع من استخدام القوة والسلاح لخدمة المصالح الأمريكية. واحتفظ الجمهوريون الوسطيون المرتبطون بالمؤسسات الأمريكية Establishmentبالسيطرة على بوصلة الحزب منذ ستينيات القرن الماضي وحتى بدء حكم باراك أوباما في 2008، ونجحوا في احتواء الأصوات اليمينية ودفعها للهامش.

ومثّل عام 2008 نقطة تحول هيكلية في تركيبة الحزب الجمهوري، فقد خرجت إرهاصات التيار اليميني عمليًّا وبقوة وتشكّلت منذ عام 2008 الذي شهد حدثين تاريخيين ساهما في ضخ دماء جديدة فكرية وتنظيمية وهو ما سهّل وصول تشكيل تيار شعبوي نجح ترامب في امتطاء قيادته. ففي هذا العام، وقعت الأزمة المالية العالمية التي بدأت بسوق العقارات الأمريكية، وأثّر ذلك على ملايين المواطنين ممن فقدوا وظائفهم أو بيوتهم، أو الاثنين معًا. وظهرت مرارة كبيرة من سياسات العولمة والتجارة الحرة والميكنة والاقتصاد الرقمي، كما ساهم الصعود الاقتصادي للصين في مضاعفة مخاوف فئة عمال المصانع وعمال المناجم على مستقبلهم الوظيفي[8].

وارتبط عام 2008 كذلك بوصول أول رئيس أسود، باراك أوباما، إلى البيت الأبيض، ومثّل ذلك تذكيرًا للأغلبية البيضاء، خصوصًا الرجال منهم، أن التهديدات النظرية بفقدان سيطرتهم التاريخية على الحياة السياسة الأميركية قد بدأت بالفعل. وكان رد الفعل متمثلاً في الوقوع في حضن حركة "حزب الشاي" المحافظة والمتطرفة حتى بمعايير الحزب الجمهوري. هاجم "حزب الشاي" أوباما، وتبنّى سياساتٍ وخطابًا يؤجّج العنصرية والتعصب والإسلاموفوبيا. ومثّل صعود ترامب كذلك غضبًا واضحًا لما شهدته أمريكا من تغيرات اجتماعية وديموغرافية في نصف القرن الأخير. ودفعت ديناميكية المجتمع الأمريكي

[7] Sean Hanity, "Interview with Donald Trump. April 14th, 2011 https://www.foxnews.com/transcript/exclusive-donald-trump-talks-2012-calls-obama-the-worst-president-ever

[8] The Week staff, "The rise of the Tea Party" , Feb 10th 2018 https://theweek.com/articles/496747/rise-tea-party

خلال نصف قرن الأخير، والذي هاجر معها حوالي 60 مليونًا من دول أمريكا الوسطى الكاثوليكية بالأساس وآسيا غير المسيحية بصفة أساسية، وهو ما جعل أمريكا ومجتمعها أكثر تنوعًا واختلافًا مما يعتقد كثيرون. وبلغ عدد سكان أمريكا العام الماضي ما يقرب من 327 مليون نسمة، منهم 60.4% من البيض مقابل 18.3% % من الهيسبانيك (مكسيكيون كاثوليك بالأساس)، و13.4% من السود الأفارقة، و5.9% من الآسيويين، والبقية متنوعة[9]. في ذات الوقت انخفضت نسبة البروتستانت من 50% عام 2003 لتصل 36% عام 2017، وفي الوقت نفسه تقلّصت نسبة المسيحيين إجمالاً لتنخفض من 83% إلى 72% في نفس الفترة[10]. ويرفض الكثير من المتعصبين البيض البروتستانت الاعتراف بواقع أمريكا الجديد، فهم يرون في التغيرات تلك تهديدًا وجوديًّا لهم ولأمريكا الموجودة في مخيّلتهم الجمعيّة. ولم تكف خطابات ترامب العنصرية والفاشية الوقحة ضد كل ما هو غير مسيحي أبيض، كي تثني الجمهوريين عن اختياره لتمثيلهم، بل يبدو أنها كانت السبب المباشر والأهم في فوزه الكبير، واكتساحه كرمز ممثلا للملايين من الغاضبين على اتجاه أمريكا السريع نحو مزيد من التنوع العرقي والديني واللغوي. تبنى ترامب خطابًا سياسيًّا ديماغوجيًّا يهز عواطف المواطنين من أجل كسب ولائهم، ولدعمهم ما يُعرض عليهم من سياسات أو توجهات. ولا يُدعم الخطاب الشعبوي الترامبي بمعلومات دقيقة، أو بيانات صحيحة يمكن التحقق من مصداقيتها، إذ إنها تتجاهل عقل المواطن، وتتجه إلى عواطفه بصورة مباشرة. وقد أظهرت السياسات التي اتبعها ترامب حتى الآن التزامًا جادًّا بشعبوية يمينية أمريكية جديدة، سواء تعلق الأمر بالشأن الداخلي أو السياسة الخارجية.

ثانيًا: اليمين وتفاعلات الداخل الأمريكي

استطاع ترامب، الذي جاء مغرّدًا خارج سرب السياسة التقليدية، الوصولَ إلى الحكم بانتصاره الساحق في انتخابات 2016 على أكبر مؤسستين سياسيتين قوةً ونفوذًا في أمريكا خلال العقود الأخيرة. والحديث هنا عن عائلة بوش التي مثلها في الانتخابات التمهيدية للحزب الجمهوري المرشح جيب بوش حاكم ولاية فلوريدا السابق، وعائلة كلينتون التي مثلتها المرشحة الديمقراطية هيلاري كلينتون. ويؤمن أغلب مناصري ترامب بالرجل وبما يقوم به، بل يعتقدون كذلك أن كل ذلك من أجل خدمة المصالح الأمريكية. ولا يهتم هؤلاء بطريقة ومحتوى خطاب ترامب الشعبوي اليميني والمتطرف في بعض الأحيان الذي يتجنب عقل المواطن ويتجه إلى عواطفه بصورة مباشرة.

ولعب الاعلام دورًا رائدًا في تهيئة القواعد الشعبية الجمهورية للخطاب اليميني الشعبوي، الأمر الذي سهل لاحقًا من مهمة ترامب للوصول إلى البيت الأبيض. ومنذ اليوم الأول لحكم باراك أوباما بدأت حملة منظمة للتهكم على أجندة أوباما، ونجحت هذه الحملات في "فصل هذه القواعد عن الواقع والحقيقية[11]". وهاجمت الأصوات اليمينية في شبكة "فوكس الإخبارية" ومحطات الراديو الجمهورية واليمينية في مختلف أنحاء الولايات المتحدة سياسات أوباما بطرق ديماغوجية، وكانت البداية

[9] The US Census Bureau, "Quick Facts 2018", Washington, July 2018. https://www.census.gov/quickfacts/fact/table/US/PST045218

[10] Allison De Jong, "Protestants decline, more have no religion in a sharply shifting religious landscape" NBC News, May 10th , 2018 https://abcnews.go.com/Politics/protestants-decline-religion-sharply-shifting-religious-landscape-poll/story?id=54995663

[11] Media Matter Staff, "Bret Stephens: Right-Wing Media Echo Chamber", August 8, 2016 https://www.mediamatters.org/video/2016/08/08/wsjs-bret-stephens-right-wing-media-echo-chamber-has-pushed-republicans-be-increasingly-divorced/212236

التشكيك الكامل في كون أوباما أمريكيًا، وشكك الإعلام اليميني في وجود شهادة ميلاد أمريكية للرئيس الجديد، كما روّج هذا الاعلام عبر استغلال اسم أوباما الأوسط "حسين" على أنه مسلم. واستخدمت وسائل الإعلام اليمينية كلمات مثل "ماركسي وفاشي ونازي وماوي وبولشيفيكي وتروتسكي لوصف سياسات ترامب. وتم الترويج إلى أن سياسات أوباما تهدف إلى تدمير النظام الاقتصادي الامريكي الذي نعرفه، وأن خطته لإنقاذ المؤسسات المالية هي ترجمة لفكر جوزيف ستالين بدون إسالة دماء، وأن خطة *الاصلاح* الاقتصادي اشتراكية وشيوعية، أما خطة إنقاذ صناعة السيارات الأمريكية فقد تم وصفها بأنها تمكين للرعاع[12]". وخلال التجمعات الجماهيرية لمرشحي جماعة "حزب الشاي" قبل انتخابات التجديد النصفي للكونجرس عام 2010 لم يعد من المستغرب أن توجد لافتات مرفوعة تحمل كتابات مثل "أوباما الشيوعي" أو "أوباما المسلم"، أو تصويره على هيئة أدولف هتلر، وعرضت شبكة "فوكس" هذه الفعاليات واحتفى بها عدد من مذيعيها وعلى رأسهم شين هانيتي وجلين بيك ونيل جوفاتو، وبرامج الراديو خاصة راش ليمبو"[13]. وهكذا بدأت وسائل الإعلام المحافظة في تغيير الثقافة السياسية للحزب الجمهوري بصورة كبيرة في اتجاه متطرف يميني شعبوي.

ومع بروز المرشح دونالد ترامب، وزيادة حظوظه في تمثيل الحزب الجمهوري مستخدمًا أجندة يمينية، جمعت علاقة معقّدة بينه وبين وسائل الإعلام التقليدية. وعلى عكس أغلب دول العالم، تُبادر الكثير من الصحف الأمريكية وتعلن وتبرّر تحيّزها لمرشح دون آخر في الانتخابات الرئاسية. ومن بين أكبر مائة صحيفة في الولايات المتحدة، اثنتان فقط اختارتا المرشح ترامب (لاس فيجاس ريفيو جورنال وفلوريدا تايمز يونيون) بينما اختارت 57 المرشحة المنافسة هيلاري كلينتون، ولم تختَر بقية الصحف أي مرشح[14]. وعلى الرغم من ذلك، لم تتوقف تغطية الإعلام الكثيفة لترامب من ناحية، ومن ناحية أخرى لم يتوقف ترامب عن وصف وسائل الإعلام بأنها "عدو الشعب الأمريكي"، وأنها "غير أمينة"، وأنها تنشر "أخبارًا كاذبة". ويشكك ترامب دومًا في نزاهة وحيادية الإعلام الأمريكي، ويؤمن أن وسائل الإعلام الرئيسية التقليدية تتآمر ضده. وعلى الرغم من أن التعديل الدستوري الأول حظر على الكونجرس تبني أي قانون يؤدي إلى تعطيل حرية الكلام أو النشر الصحافي، يمارس ترامب تهديدًا شبه يومي ضد الإعلام منتقدًا طريقة تغطية وكيفية عرض أخباره. ومن حسن حظ ترامب أن القواعد الشعبية المؤيدة له وسط الجمهوريين والمحافظين والمتدينين يكرهون وسائل الإعلام الرئيسية التقليدية. وتشاهد هذه الفئة من الناخبين محطات تلفزيونية مثل "شبكة فوكس" الإخبارية، ومحطة "نيوزماكس" ومحطة "وان أمريكا"، إضافة إلى تلفزيونات محلية ومحطات دينية كثيرة. وتستمتع هذه الفئة إلى برامج راش ليمبو أو آيد شولتز، اللذين تبث برامجهما المحافظة في أكثر من 700 محطة راديو محلية، كما أن هذه الفئة لا تقرأ الصحف عادة[15].

[12] Matt Gertz, "How Years of the Right-Wing Media's Obama Hatred Paved the Way for Trump", Media Matter. January 20, 2017 https://www.mediamatters.org/blog/2017/01/20/how-years-right-wing-media-s-obama-hatred-paved-way-trump/215059

[13] Jill Lepore, *"The Whites of Their Eyes: The Tea Party's Revolution and the Battle over American History* (Princeton: Princeton University Press, 2010), 37

[14]Reid Wilson, "Final newspaper endorsement count: Clinton 57, Trump 2", the Hill, 11/06/2016 https://thehill.com/blogs/ballot-box/presidential-races/304606-final-newspaper-endorsement-count-clinton-57-trump-2

[15] Kelsy Sutton, "Pew Study: Fox News was No. 1 news source — for Trump voters", Politico, 01/18/2017 https://www.politico.com/blogs/on-media/2017/01/study-fox-news-is-no-1-news-source-for-trump-voters-233773

معضلة اليمين الأمريكي بين الأقليات والحماية التجارية

يستند تبني ترامب خطابًا يمينيًّا قوميًّا على ضلعين هامّين كما ذكر في خطاب تنصيبه "اشتروا المنتجات الأمريكية، ووظفوا المواطنين الأمريكيين Buy American and Hire American"[16]، وهو ما يمثّل حجر الأساس في سياساته الداخلية المرتبطة بتشديد الهجرة وتبني سياسة حمائية تفرض قيودا وضرائب على شركاء واشنطن التجاريين. ويتناقض ذلك تمامًا مع ما قامت عليه الولايات المتحدة كدولة أسّسها مهاجرون، ويتناقض كذلك مع قواعد نظام اقتصادي عالمي أرست قواعده، وعملت واشنطن على خلقه، وحمايته وتجديده من كل الإدارات الأمريكية المتعاقبة.

ومثّل وصول ترامب إلى البيت الأبيض معتمدًا على حملة انتخابية مناوئة للمهاجرين نقطةً مفصليةً في دولة ومجتمع عرف مؤخرًا الانقسام لدرجة الاستقطاب حول الهجرة، إذ يراها البعض أهم ما يميز بلادهم، ويراها آخرون تحديًا كبيرًا يجب مواجهته. وأدى تصميم ترامب على الوفاء بوعده الانتخابي وتخصيص 5.7 مليار دولار لبناء الفاصل الحدودي ليؤدي لغلق الحكومة الفيدرالية لأكثر من شهر كامل. وتلعب قضية الهجرة محورًا هامًّا وسط التيارات اليمينية الأمريكية، وهو ما سهّل من وصول ترامب إلى البيت الأبيض قبل عامين ونصف العام. وتصب فئة هامة من أنصار المرشح ترامب تتكوّن من الطبقة العاملة البيضاء في ولايات الوسط، وتأثرت سلبًا بالعولمة الاقتصادية، غضبَها على المهاجرين الذين تتّهمهم بالتأثير السلبي على فرص العمل المتاحة. وشعرت هذه الطبقة قبل ذلك بقسوة أزمة الرهون العقارية وتبعاتها، ولم تزد أجورهم، وزادت ديون أسرهم. ويلقي هؤلاء باللوم على الآخرين سواء المهاجرين، أو الليبراليين، أو الصين.

من ناحية أخرى، خرج ترامب بتصريحات تنادي بحظر دخول المسلمين إلى أمريكا، كما تعهد ترامب بترحيل المهاجرين المكسيكيين غير الشرعيين بشكل جماعي (11 مليون شخص)، واتهم المكسيك بإرسال المغتصبين ومروجي المخدرات عبر الحدود. ومن هنا، يمكن وضع سياسات ترامب المعادية للمهاجرين، عن طريق تبنيه سياسات متشددة وتصميمه على بناء فاصل على الحدود الجنوبية مع المكسيك، في هذا الإطار. أما سياساته تجاه المسلمين، ومنها إصداره مراسيم رئاسية بحظر دخول مواطني عدة دول مسلمة الولايات المتحدة، وتأييد المحكمة الدستورية العليا اللاحق لها، فيمكن أن نضعها في خانة التشدد مع المهاجرين وسياسة التخويف التي يتبعها اليمين باستخدام الآخر.

ويعارض ترامب، ممثلاً لليمين الأمريكي الجديد، وبقوّة، اتفاقيات التجارة الحرة التي هي عماد التجارة الدولية، وذلك على العكس مما يؤمن به ويدعمه الحزب الجمهوري. أعاد ترامب التفاوض حول اتفاقية نافتا–منطقة التجارة الحرة لأمريكا الشمالية وتضم الولايات المتحدة وكندا والمكسيك. وانسحب من اتفاقية منطقة آسيان، الشراكة التجارية لمنطقة المحيط الهادئ للتجارة الحرة، والتي تضم، إضافةً إلى الولايات المتحدة، اقتصاديات شرق وجنوب آسيا الصاعدة والتقليدية. ولطالما آمن الحزب الجمهوري بفلسفة الأسواق الحرة وحرية انتقال رؤوس الأموال والشراكات كعوامل ضرورية لدفع الازدهار الاقتصادي، بينما يطالب ترامب بفرض سياسات حمائية لخدمة العامل والمنتج الأمريكي، ويفرض تعريفات جمركية وضرائب على المنتجات الواردة من كبار شركاء واشنطن التجاريين المنافسين منهم والحلفاء.

[16] Ibid

وطرح البعض سؤالاً هامًا يتعلّق بقدرة المؤسسات الأمريكية على كبح جماح سياسات ترامب الشعبوية اليمينية؟ الإجابة معقدة، وليست نعم أو لا. فعلى الرغم من وجود مؤسسات راسخة، إلا أنها جامدة غير متغيرة، ولم تأخذ في الحسبان التغيرات الواسعة التي يشهدها المجتمع الأمريكي. مؤسسات مثل المجتمع الانتخابي، وهو المؤسسة التي سمحت بوصول دونالد ترامب إلى سدة الحكم، على الرغم من تفوق هيلاري كلينتون بما يقرب من ثلاثة ملايين صوت عليه، أو مؤسسة مجلس الشيوخ الذي يساوى بين ولاية مثل كاليفورنيا ذات الأربعين مليون نسمة، وصاحبة الناتج القومي الإجمالي البالغ 2.7 تريليون دولار العام الماضي[17]، وولاية مثل ويومنج التي لا يقطن بها إلا نصف مليون نسمة، وناتجها القومي الإجمالي لا يتعدى 40 مليار دولار. وهذا يمنع أقاليم أمريكا الساحلية الليبرالية، الأكثر كثافة سكانيًا وأكثر تقدمًا تكنولوجيًا، من لعب دور أكبر في منظومة الحكم، إلا أن وقوف ترامب على قمّة الجهاز التنفيذي للدولة الأمريكية، وسيطرته شبه الكاملة على تيارات الحزب الجمهوري التقليدية واليمينية، تمنحه قوة إضافية، إلا أن ذلك يدفع في الوقت ذاته لتعبئة الجهود داخل التيارات المعارضة لهذه السياسات وهو ما ظهر بوضوح في نتائج انتخابات التجديد النصفي للكونجرس في نوفمبر 2018. عكست نتائج انتخابات الكونجرس الأمريكي وقائع جديدة تشير إلى مزيد من الاستقطاب السياسي لم يستطع الحزبان الرئيسيان التغلب عليه، الأمر الذي يعكس ضعفًا متزايدًا في المؤسسة الحزبية التي عرفتها الولايات المتحدة خلال القرنين الماضيين. وتعتبر هذه الانتخابات بمثابة استفتاء على سياسات ترامب اليمينية الذي يتّهمه خصومه بالتسبب في إحداث انقسامات غير مسبوقة في المجتمع الأمريكي. إلا أن هذه الانتخابات أظهرت كذلك أن ترامب لا يواجه منافسة من أي نوع داخل المعسكر الجمهوري. وأظهرت نتائج الانتخابات كذلك وجود هناك ميلٍ شعبيّ واسعٍ للابتعاد عن الحزب الجمهوري خاصةً مع حصول الديمقراطيين على عدد أصوات إجمالية توافق ما حصل عليه الجمهوريون بأكثر من تسعة ملايين صوت[18]. ولم تشفع الأرقام الإيجابية للوضع الاقتصادي ونسب البطالة المنخفضة لترامب والجمهوريين، وهو ما يشير إلى عدم اكتراث الناخبين في معظمهم بالأوضاع الاقتصادية أو عدم ربطها بالرئيس ترامب وسياساته. إلا أن أهم ما نتج عن تلك الانتخابات وصول ممثلي فئات جديدة للمرة الأولى لقمة السلطة التشريعية الأمريكية ممن دأب ترامب على مهاجمتهم. نواب اشتراكيون ونساء مسلمات يتبنّين أجندات تقدمية بالمعايير الأمريكية كانوا ضمن ممثلي الحزب الديمقراطي الذي استطاع السيطرة على مجلس النواب بأغلبية 235 مقابل 200 للجمهوريين[19]. وإلى جانب السيناتور والمرشح الرئاسي السابق بيرني ساندرز، عرف الكونجرس أعضاءً جددًا اشتراكيين أو ينادون بسياسات اشتراكية بالمعايير الأمريكية مثل حق الرعاية الصحية المجانية للجميع، وحق مجانية التعليم الجامعي. واكتسب الخطاب الاشتراكي زخمًا نادرًا في الحياة السياسية الأمريكية.

وتتبنى النائبة ألكساندريا أوكاسيو كورتيز، نيويورك، والنائبة من أصل فلسطيني رشيدة طليب، ولاية ميتشيجان، وإلهان عمر ذات الأصول الصومالية، ولاية مينيسوتا، سياسات تقدميةً اشتراكيةً على الرغم من أن ذلك كان يعَدّ من المحرّمات السياسية.

[17] Lisa Marie Segarra, "California's Economy Is Now Bigger Than All of the U.K." Fortune, May 5, 2018 http://fortune.com/2018/05/05/california-fifth-biggest-economy-passes-united-kingdom/

[18] Jane Timm, "Democrats smash Watergate record for House popular vote in midterms", NBC News. Nov. 26, 2018. https://www.nbcnews.com/politics/elections/democrats-smash-watergate-record-house-popular-vote-midterms-n940116

[19] 2018 Midterm Election Results, New York Times, November 27th, 2018. https://www.nytimes.com/interactive/2018/us/elections/calendar-primary-results.html

ويعكس ذلك تشكّل اتجاهٍ يساري قوي معارضٍ لصعود اليمين الأمريكي بدأت تداعياته مع انتخاب ترامب نهاية 2016، وهو مستمر بلا توقف حتى الآن.

ثالثًا: اليمين الأمريكي والمنطقة العربية

تلقّت عواصم عربية خبر فوز دونالد ترامب بالرئاسة بسعادة وترحيب كبيرين، إذ رأت في فوز ترامب، وانتقال موازين القوّة داخل البيت الأبيض ومجلسي الكونجرس إلى الجمهوريين فرصة لإعادة تقديم أنفسهم كحليف وضامن للمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط. واختارت الرياض على سبيل المثال أن تتجاهل تجاوزات ترامب المسيئة للسعودية أثناء الحملة الانتخابية[20]. وشجّع الرياض وأبو ظبي بصورة كبيرة خطاب ترامب المعادي للاتفاق النووي مع إيران وتعهده بانسحاب بلاده منه حال وصوله للبيت الأبيض، وأضاف عداؤه الواضح للربيع العربي سببًا إضافيًّا للترحيب به وبخطابه اليميني. من ناحيته، عبّر النظام المصري عن ارتياحه لوصول ترامب لما يكنّه من عداء لقوى الإسلام السياسي وخاصة جماعة الإخوان المسلمين كما عبّر عنه في خطاب حملته الرئاسية[21]. ولم تتبع مواقف ترامب بخصوص القضايا السابقة تلبيةً لرغبات سعودية أو مصرية، بل كانت بالأساس قرارات داخلية تتّسق مع الخط العام للتيار المتشدد اليميني داخل الحزب الجمهوري، والذي يدير بصورة كبيرة سياسة ترامب الخارجية[22].

ومثّلت الزيارة التاريخية التي قام بها الرئيس ترامب للرياض، والتي كانت الزيارة الأولى له خارج الولايات المتحدة، منعطفًا هامًّا في علاقات التحالف بين اليمين الأمريكي وعواصم عربية تتبني سياسات متوائمة مع سياسات ترامب في المنطقة العربية. وبعد القمة بأيام، قام الملك سلمان بإصدار أمرٍ ملكي أعفى بمقتضاه ولي العهد، الأمير محمد بن نايف من منصبه، وعيّن نجله الأمير محمد بن سلمان مكانه وليًّا للعهد. واعتبر الكثير من الخبراء أن ذلك الانتقال تمّ بمباركة البيت الأبيض ودعمًا للتوجه اليميني لولي العهد. وانتقد ستيفن بانون، المستشار الاستراتيجي السابق لترامب، عدم الإشادة بدور الرئيس ترامب في ما حدث في المملكة السعودية من تغيرات، وإعادة تشكيل هيكلي في بنيتها الاجتماعية والسياسية منذ قيام ترامب بزيارته للمملكة في نهايات شهر أيار/ مايو 2017. وقال بانون، الذي يدير حاليًّا موقع "بريتبارت" الإخباري المحافظ، في ندوة بمعهد "هادسون" بواشنطن "الإعلام الأميركي يتجاهل الإشادة بما قام ويقوم به ترامب من دعم كامل لمحمد بن سلمان ولي العهد السعودي وخطواته الجريئة. لا أحد يدعم محمد بن سلمان مثلما يدعمه الرئيس ترامب[23]". من هنا، لم يكن مفاجئًا إقدام ترامب علنًا على تأييد خطوات بن سلمان عندما ألقى، على إثرها، القبض على مئات من كبار منافسيه السياسيين منهم الأمير متعب بن عبد الله، إضافة لأبرز رجال الأعمال السعوديين وعلى رأسهم الأمير الوليد بن طلال في مسعى لدعم نفوذه السياسي والحصول على مئات المليارات من الدولارات لتساعده في مسعاه المستقبلي المتعلق برؤيته 2030. وغرّد ترامب، على حسابه الرسمي في موقع التواصل الاجتماعي "تويتر"، قائلاً إن لديه ثقة كبيرة في الملك سلمان بن عبد العزيز وولي

[20] "In Saudi visit, Trump offers contradictions from campaign", PBS, May 21, 2017. https://www.pbs.org/newshour/politics/saudi-visit-trump-contradictions-campaign
[21] Full text: Donald Trump 2016 RNC speech transcript, by Politico Staff, July 21st, 2016. https://www.politico.com/story/2016/07/full-transcript-donald-trump-nomination-acceptance-speech-at-rnc-225974
[22] Jonathan Weisman and Julie Hirschfeld Davis, "Republican Lawmakers Vow Fight to Derail Nuclear Deal" New York Time, July 14, 2015.
[23] Steve Bannon Remarks, "Hudson Institute Violent Extremism Conference", Washington, October 23, 2017. https://www.c-span.org/video/?436107-5/hudson-institute-violent-extremism-conference-steve-bannon-remarks

عهد السعودية محمد بن سلمان، وأضاف أنهما يعلمان جيدًا ما يفعلان، وأن بعض أولئك الذين يعاملونهم بصرامة كانوا يستنزفون بلدهم لسنوات"[24].

وكشفت تحالفات قمة الرياض في أيار/ مايو 2017 تبلور علاقات تحالف جديدة بين أطراف تجمعهم أجندات يمينية مختلفة، ومن أهم الأسس التي قامت عليها علاقة التحالف الجديد:

1- العداء للربيع العربي:

عبّر الرئيس ترامب، ممثّلاً قوى اليمين الأمريكي، عن دعمه لمجموعة حكّام مستبدّين بصورة واضحة، وتجاهل ما اعتادت واشنطن عليه من توجيه اللوم والتوبيخ أحيانًا على سوء سجل ملفات حقوق الإنسان، أو اضطهاد الأقليات أو غياب الحريات الدينية. ومثّلت حالة دعم إدارة ترامب اللامحدود لولي العهد السعودي محمد بن سلمان على خلفية ضلوعه في عملية قتل الكاتب الصحافي جمال خاشقجي، والتي أكدت وكالة الاستخبارات المركزية مسؤوليته عنها، دليلاً على عدم اكتراثه بحقوق الإنسان في دول اليمين العربي[25].

ومثّلت سياسات ومواقف ترامب أخبارًا جيدة لليمين العربي خاصة ما تعلق بالعداء للربيع العربي ودعواته الديمقراطية. وكان ترامب قد اتخذ موقفًا عدائيًّا علنيًّا من جماعة الإخوان المسلمين. وخلال خطاب ترامب الختامي أمام مؤتمر الحزب الجمهوري قال إن "مصر جرى تسليمها للراديكاليين من الإخوان المسلمين، وهو ما أجبر الجيش على إعادة تولي السلطة"[26]. وقبل ذلك اتهم ترامب كلينتون وأوباما بنشر الدمار في الشرق الأوسط، معتبرًا أنهما لعبا دورًا في الإطاحة بنظام الرئيس الأسبق حسنى مبارك، وتمهيد الطريق للإخوان المسلمين. ولم يقتصر الانتقاد على كلينتون، فترامب انتقد كذلك ما يراه دورا لأوباما في الربيع العربي حيث اتهمه بالمساهمة في إسقاط نظام صديق في مصر على الرغم من احترامه لاتفاقية سلام مع إسرائيل، وبعد ذلك ساعد في وصول الإخوان المسلمين لتحل محله. وينظر ترامب للرئيس المصري عبد الفتاح السيسي بصورة شديدة الإيجابية، ويؤمن ترامب بأن جماعة الإخوان المسلمين جماعة إرهابية، ويجب أن تضعها واشنطن تحت هذا التوصيف. من هنا لم يكن من المستغرب صمت واشنطن الكامل على وفاة الرئيس المصري السابق محمد مرسي، عدم الاكتراث بإصدار بيان صحفي بيروقراطي ينعي رئيسًا مصريًّا انتخب بصورة ديمقراطية وانقلب عليه الجيش لاحقًا[27].

2- دعم صفقة القرن والتطبيع مع إسرائيل

جاء قرار الرئيس ترامب بالاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل في كانون الأول/ ديسمبر 2017، ثم نقل السفارة الأمريكية إليها، ليغازل عاطفية القضية ومركزيتها عند تيار مهم من مناصريه المسيحيين الإيفانجاليكال اليمينيين ممن يؤمنون، بناء على معتقدات دينية، بضرورة عودة الشعب اليهودي إلى أرضه الموعودة في فلسطين، كل فلسطين، وإقامة كيان يهودي

---

[24] تغريده للرئيس ترامب يدعم فيها خطوات محمد بن سلمان، 6 نوفمبر 2017.
https://twitter.com/realdonaldtrump/status/927672843504177152?lang=en

[25] Editorial Board, Trump chooses to give a gift to MBS and set a dangerous new precedent", Washington Post, May 28th, 2019. https://www.washingtonpost.com/opinions/global-opinions/trump-once-again-chooses-mohammed-bin-salman-over-congress/2019/05/28/e8e4f85e-815a-11e9-933d-7501070ee669_story.html?utm_term=.3fb1d9988244

[26] Ibid.

[27] US, EU 'turn a blind eye' to Morsi's death", June 18th, 2019. https://www.trtworld.com/middle-east/us-eu-turn-a-blind-eye-to-morsi-s-death-27576

فيها، يمهد للعودة الثانية للمسيح، وتأسيسه مملكة الألف عام[28]. ويرفض اليمين الأمريكي ممثّلاً بترامب وأركان إدارته من المتدينين المنتمين لجماعة "حزب الشاي" مثل وزير الخارجية الحالي مايك بومبيو، إضافة إلى نائب الرئيس مايك بينس الممثل للحركة الأيفانجاليكال البروتستانتية، وأخيرًا جون بولتون أحد صقور حركة المحافظين الجدد الأمريكية، حقَّ الفلسطينيين في دولة مستقلة. ويرفض هذا التيار وجود دولة فلسطينية على حدود ما قبل 5 يونيو 1967، ويرفض عودة اللاجئين، ويرفض أي حوار بشأن مستقبل القدس[29]. ويكرّر أنصار هذا التيار مقولاتٍ من قبيل إن من الجنون الاستمرار في التعويل على حل دبلوماسي، عن طريق التفاوض للصراع الإسرائيلي –الفلسطيني. ويسخرون مما يشار إليها بعملية سلام الشرق الأوسط، حيث يتم تكرار أحاديث الماضي وإتباع المسارات نفسها وتوقع نتائج مختلفة، كما يقولون، في إشارة إلى عملية سلام الشرق الأوسط المستمرة منذ أكثر من أربعة عقود، من دون تحقيق تقدم. ويعتقد أنصار هذا التيار أن "المبادئ البالية القديمة، مثل الأرض مقابل السلام، أو حل الدولتين (فلسطينية بجوار دولة إسرائيلية)، أو أن القدس الشرقية عاصمة لفلسطين، أصبحت أوهامًا يجب معها التمتع بالشجاعة لعدم الحديث عنها بعد الآن". ويدعو تيار المسيحية الصهيونية إلى التفكير الجديد لحل الصراع، بعيدًا عن أوهام الماضي[30].

وشهد عام 2018 عددًا من الخطوات الخطيرة التي اتخذتها إدارة الرئيس دونالد ترامب تمهيدًا للإعلان عن خطته لسلام الشرق الأوسط. وبدأ ترامب بالاعتراف بمدينة القدس كعاصمة موحدة لإسرائيل في كانون الأول/ ديسمبر 2017، وذلك قبل أن ينقل رسميًّا وعمليًّا السفارة الأمريكية لدى لإسرائيل من مدينة تل أبيب للقدس في أيار/ مايو 2018. ثم خفّض ترامب المساعدات المالية المقدمة للسلطة الفلسطينية، وأوقف المساهمة الأمريكية المالية لمؤسسة أونروا التابعة للأمم المتحدة والمعنية باللاجئين الفلسطينيين. ثم أغلقت إدارة ترامب مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن، وهو المكتب الذي كان يقوم بمهام تقترب من مهام السفارات والقنصليات الأجنبية في العاصمة الأميركية. ويدعم اليمين العربي ويبارك الجهود الأمريكية، ففي خلال زيارة الرئيس المصري الأولى للبيت الأبيض في أبريل 2017، عبر السيسي عن دعمه لجهود ترامب بالقول "ستجدني سيادة الرئيس بكل قوة ووضوح داعما لأي مساع لإيجاد حل للقضية الفلسطينية، وأنت تستطيع حلها سيد ترامب[31]".

وخلال زيارته لواشنطن، قال بن سلمان لمن التقاهم: "لقد أضاعت القيادة الفلسطينية على مدار الأربعين عامًا الماضية الفرصة تلو الأخرى، ورفضت كل الاقتراحات التي قدمت لها، آن الأوان لأن يقبل الفلسطينيون الاقتراحات المعروضة عليهم، وأن يقبلوا بالحضور لطاولة المفاوضات، أو فليصمتوا ويتوقّفوا عن الشكوى.[32]" كما كشفت صحيفة نيويورك تايمز أن مقترحات ولي عهد أبو ظبي الشيخ محمد بن زايد، هي جوهر خطة جاريد كوشنر مستشار الرئيس ترامب وصهره، لتسوية

---

[28] Jonathan Allen, "In the Trump era, evangelicals take center stage on Israel policy", NBC News, April 15th 2019 https://www.nbcnews.com/politics/white-house/trump-era-evangelicals-take-center-stage-israel-policy-n994326

[29] Nahal Toosi, "Pompeo, in Cairo speech, to rebuke Obama's Mideast vision", Politico, January 7th, 2019. https://www.politico.com/story/2019/01/07/pompeo-middle-east-speech-rebuke-obamas-1085570

[30] Text of a Conversation with Jared Kushner, Washington Institute for Near East Policy, Washington, May 2nd, 2019. https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/inside-the-trump-administrations-middle-east-peace-effort-a-conversation-wi

[31] Press Conference in the White House between President Trump and President Sisi, April 3rd https://www.c-span.org/video/?426439-1/president-trump-meets-egyptian-president

[32] نضال محمد وتد، "بن سلمان: القضية الفلسطينية ليست على رأس أولويات السعودية" العربي الجديد، 29 إبريل 2018، القدس المحتلة https://is.gd/7vTqK8

الصراع الفلسطيني الإسرائيلي [33]. وهكذا دعم اليمين العربي رؤية اليمين الأمريكي للقضية الأهم عن الشعوب العربية، وذلك بدعم مباشر بالضغط على الفلسطينيين أو من خلال دعم غير مباشر من خلال عدم مواجهة التحركات الأمريكية.

3- ناتو العرب ودعم الحرب في اليمن

تضغط إدارة الرئيس دونالد ترامب على أصدقائها العرب السُنة من أجل تأسيس تحالف إقليمي عسكري يعرف باسم "تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي" أو اختصارا بكلمة ميسا MESA، ويطلق عليه رمزيًا "الناتو العربي". وترغب إدارة ترامب في تأسيس التحالف الذي يضم إضافة إليها ثماني دول عربية هي مصر والأردن إضافةً إلى دول مجلس التعاون الخليجي الست. ويأمل البيت الأبيض أن يخدم التحالف الجديد المصالح الأمريكية بتقوية التحالف العربي لمواجهة ما تقوم به إيران في المنطقة، كما يأمل أن يخلق التحالف الجديد جبهة محلية قوية لمواجهة الجماعات المتطرفة بما يخفف من الضغوط والعبء العسكري على الولايات المتحدة في الحفاظ على استقرار المنطقة. وتقف عواصم اليمين العربي في صف واشنطن في عمليات التصعيد المستمرة في الخليج العربي بين طهران وواشنطن. في الوقت نفسه، يدعم اليمين الأمريكي التحالف العربي في حربه على اليمن. وعلى الرغم من اتخاذ الكونجرس العديد من القرارات ضد تقديم الدعم العسكري للسعودية والإمارات، إلا أن ترامب استخدم الفيتو الرئاسي للحيلولة ضد تفعيل القرار. واستخدم ترامب حق النقض (الفيتو) ضد قرار تبناه الكونجرس يسعى لإنهاء مشاركة واشنطن في حرب التحالف العربي، بقيادة المملكة العربية السعودية باليمن مبرّرًا ذلك القرار بأن من شأنه "إلحاق الضرر بالسياسة الخارجية الأمريكية". وقال أنور قرقاش، وزير الدولة للشؤون الخارجية بدولة الإمارات، في تغريدةٍ له تعقيبًا على قرار ترامب "تأكيد الرئيس ترامب على دعم التحالف العربي في اليمن إشارة إيجابية، وهو قرار استراتيجي وجاء في الوقت المناسب.[34]

خاتمة

يعكس موقف الرئيس ترامب كممثل لرؤية اليمين الأمريكي التي مفادها أن أي ديمقراطية عربية هي خطرٌ على المصالح الأمريكية في المنطقة العربية، ومن الأفضل لواشنطن أن تعامل مع نظم على رأسها حاكمٌ قوي مستبد. ولا يؤثر حكام النظم العربية اليمينية على ترامب، وينبع دعم الرئيس الأمريكي لهم ولسياساتهم من توافق وانسجام إلى حد كبير في ما يتعلق بتطلعات الشعوب العربية أو رؤيتهما لمستقبل خريطة المنطقة العربية.

[33]Davis Kirkpatrick, "The Most Powerful Arab Ruler Isn't M.B.S. It's M.B.Z.", New York time, June 2, 2018. https://www.nytimes.com/2019/06/02/world/middleeast/crown-prince-mohammed-bin-zayed.html

[34]تغريده لوزير الدولة الإماراتي للشئون الخارجية، أنور قرقاش، 2 أبريل 2019. https://twitter.com/AnwarGargash/status/1118309520713945089